النبوات في
الروايات الإسرائيلية والمذاهب الإسلامية
عصمة نبي الله أيوب - أنموذجًا -

- Prophecies in Israeli narratives and Islamic doctrines
the infallibility of the Prophet of God, Job, as an example

م. م. عبد الحميد وليد حرحوش خضير

التدريسي في جامعة الفلوجة/ مركز التقنيات الاحيائية والبيئية

Prophecies in Israeli narratives and Islamic doctrines

the infallibility of the Prophet of God, Job, as an example

,millimeter. Abdul Hamid Walid Harhoush Khudair

a lecturer at the University of Fallujah

Center for Biological and Environmental Technologies

Hameed waal@gmail.com

07828151823

الخلاصة

تُعد الروايات الإسرائيلية من الأمور القديمة والجديدة ويكمن تواجدها في كتب التفسير بكثرة ، إذ ترجع أصول هذه الروايات إلى العصور القديمة، كما كثرت دراستها في الوقت المعاصر، إذ لاقت هذه الروايات حضورًا واسعًا من قِبَلِ بعض المهتمين بالدراسات القرآنية، مهما اختلفت توجهاتهم؛ وستتضمن دراستنا تتبّع هذه الروايات والوصول إلى نتائج تتناسب مع مدركات العقل والدين.

الكلمات المفتاحية: الروايات، القرآنية، الاسرائيلية، العقل، الدين.

Conclusion:

Israeli novels are considered old and new, and they are found in many books of interpretation, as the origins of these novels go back to ancient times, and their study has increased in the contemporary time, as these novels have received a wide presence by some people interested in Quranic studies, regardless of their different orientations. Our study will include tracking these narratives and arriving at results that are consistent with the perceptions of reason and religion.

Keywords: novels, Qur'anic, Israeli, mind, religion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي عصم انبيائنا من كل كبيرة وصغيرة ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ واله وصحبه وسلم الطيبين الطاهرين:

اما بعد ..

ان الله تبارك وتعالى بعد ان اتم علينا بالقرآن الكريم، وهيء لنا الأنبياء عليهم السلام، جاء بحكمة وهي عصمتهم من كبائر الذنوب، فالعصمة من الخطأ والخطيئة في تبليغ الرسالة الإلهية من منجزاتهم، ونبي الله أيوب - عليه السلام - من الأنبياء اللذين ابتلاهم الله تبارك وتعالى بالأمراض والمحن فظل صابرًا ومؤمناً في وجه هذه الابتلاءات التي نزلت بهِ، وبقي على عصمته وصبره، مما دفع البعض في نثر الشبهات عنه، وادعائهم بأن القرآن الكريم أساءَ لنبيِّ اللهِ أيوب - عليه السلام وجاء فيه حيث نجدُ فيه أنّ الشيطان ابتلى أيوبَ، وتسلط عليه من قِبل الله - سبحانه وتعالى - حتى أصابه بالأمراض المُنفرة، وجاء هذا البحث المبارك لبيان الاسرائيليات في شأن سيدنا أيوب -عليه السلام-.

وسبب اختيار الموضوع هو البحث في صحف الأنبياء واهم الابتلاءات التي تعرضوا لها، فضلا عن بيان الأكاذيب التي وردت بشأن نبي الله أيوب - عليه السلام- وتحريف مجرى بعض الآيات والكذب بشأنه. وتعود أهمية الموضوع الى تنبع أهمية العالم من أهمية نبي الله أيوب -عليه السلام- فهو من الأنبياء اللذين ابتلاهم الله تبارك وتعالى بالأمراض والمحن ، وانتشار الأكاذيب في وقتنا الحاضر والطعن في المعصومين.

وقد اعتمدت في منهجية البحث على نسبة الاقوال الى أصحابها وكتبها، وتخريج الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة.

والهدف من البحث هو دفع الشبهات والاكاذيب الإسرائيلية بشأن نبي الله أيوب - عليه السلام. اسأل الله تعالى أن ينفعنا وينفع بنا، انه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف النبوة لغة واصطلاحاً

أولا: النبوة في اللغة: النبوة مشتقةٌ من النبأ، وهو الإخبار؛ وأيضاً هي بمعنى العلو والارتفاع[١]، لارتفاع قدره ولأنه شرف على سائر الخلق[٢] .

ثانيا: النبوة في الاصطلاح: الرّسول هو المبعوث إلى قومٍ برسالة جديدة وشرعٍ جديد، في حين أن النبيّ هو مذَكِّرٌ لقومه برسالةٍ سابقةٍ، فيكون كلّ رسولٍ نبيّاً، وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا[٣].

المطلب الثاني: تعريف العصمة لغة واصطلاحاً

أولا: العصمة في اللغة : العصمة بالكسر المنع ، هذا أصل معنى اللغة ويقال أصل العصمة الربط ثم صارت بمعنى المنع وعصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبقه ، وأصل العصمة الحبل وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه[٤] ، والعصمة في كلام العرب المنع وعصمةُ الله عبده أن يَعْصِمَه مما يُوبِقُه عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً منَعَه ووَقَاه[٥].

ثانيا: العصمة في الاصطلاح:

العصمة هي حفظ الله تعالى لأنبيائه بما حباهم الله من كمال الخلق والخلق والتوفيق في الأقوال والأعمال[٦].

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ٥/ ٣٥١.

(٢) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٥/ ٣٤٩.

(٣) لوامع الأنوار البهية : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ١/ ٤٩ .

(٤) تاج العروس : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ، ٣٣/ ١٠٠.

(٥) لسان العرب: ٢٤٤/٩.

(٦) لمفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٧٣.

المطلب الثالث: أدلة العصمة من المنقول والمعقول

أولا: الأدلة من المنقول:

١- من القرآن الكريم

إذا كان القرآن الكريم تحدث بعبارة صريحة عن عصمة الملائكة في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتقُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [١]، وقوله تعالى: (ولله يَسْجُدُ ما في السَّمَاوَات وما في الأرض مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوقِهِمْ ويَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[٢]، فإن القرآن الكريم قد تحدث عن عصمة الأنبياء بإشارة واضحة في آيات كثيرة تدرك بقليل من التدبر والتفكر ومن هذه الآيات :

أ- قوله تعالى { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[٣] ، فمنصب الرسالة لا يكون إلا باصطفاء الله الذي يعلم من يصلح لها، ويقوم بأعبائها وهو متصف بكل خلق جميل ومتبرئ من كل خلق دنيء، صاحب فضائل نفسانية ونفس قدسية أفاضها الله تعالى بمحض الكرم والجود على من كمل استعداده [٤].

ولذلك يقول الرازي أن رسل الله معصومون ، لقوله تعالى « الله أعلم حيث يجعل رسالته[٥].

ب- قوله تعالى - بعد أن يذكر عددا من الرسل والأنبياء - (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّه فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)[٦]، فإن الآية تدل على أن الأنبياء مهديون وموفقون بهداية الله وإذا شملت هداية الله أحدا فلا يستطيع أحد أن يُضله ، أو أن يصده عن طريق الحق والصواب كما قال تعالى: (وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِل)[٧]، مما يدل على حصول العصمة للأنبياء .

ج- قوله تعالى: (أولئك الذين أنعم الله عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُوا سُجَّداً وَبُكِياً فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غيا)[٨].

---

(١) سورة التحريم: الآية ٦.

(٢) سورة النحل: الآيتان ٤٩- ٥٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٤.

(٤) ينظر: روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت: ١٢٧٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٢١/٨؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٢٧١/١.

(٥) التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٣٣/٢.

(٦) سورة الأنعام: الآية ٩٠

(٧) سورة الزمر: الآية ٣٧.

(٨) سورة مريم: الآيتان ٥٨-٥٩

هاتان الآيتان متتاليتان في سورة مريم نصف الأولى الأنبياء بإنعام الله عليهم وهدايته واجتبائه وكذلك خشوعهم وخضوعهم الله تعالى، وتصف الآية التالية من جاء بعد هؤلاء الأنبياء بالمعصية والمخالفة كإضاعة الصلاة والانهماك في الشهوات فدلت المقابلة بين الصفات في الآيتين على أن الأنبياء لا يضيعون فرائض الله ولا يتبعون شهواتهم فهم معصومون باصطفاء الله وهدايته.

د- كذلك الاوصاف القرآنية التي نعتت الأنبياء بأجل الصفات وأعظم الخلال ، وذلك في آيات كثيرة، منها ما كان وصفاً لعامة الأنبياء، ومنه ما كان وصفاً خاصاً لنبي بعينه[١].

ومما وصف به الأنبياء جميعا قوله تعالى {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)[٢]، وقوله تعالى: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)[٣]، وقوله تعالى: { هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)[٤]

فإذا كان القرآن الكريم وهو كلام رب العالمين يشهد للأنبياء بهذه الصفات العظيمة ، فكيف يتصور أن يقع منهم ما ينافي صفاتهم التي وصفهم الله بها ، ولا يناسب مقامهم الذي رقاهم الله إليه، فمثل هؤلاء « لا يمكن إلا أن يكونوا معصومين من التورط في الإثم، ومنزهين عن الوقوع في المعاصي، فلا يتركون واجبا ، ولا يفعلون محرما ولا يتصفون إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منهم القدوة الحسنة ، والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس وهم يحاولون الوصول إلى كمالهم المقدر لهم[٥].

ثانيا: من السنة النبوية المطهرة:

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه- قال: (كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش ، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ؟ فقال: اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج مني الا حق)[٦].

(١) العقائد الإسلامية: للشيخ سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٨٢

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٣

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٩

(٤) سورة يس: الآية ٥٢.

(٥) العقائد الإسلامية : ص ١٨٣

(٦) مسند الامام احمد: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنه-، ٥٧/١١، رقم الحديث ٦٥١٠.

هذا دليل على أن الأنبياء معصومون من الكذب والطعن فهو مخالف لما حملوه من امانة تبليغ الرسالة، فهم معصومون من الذنوب والمعاصي.

ثالثاً: من الاجماع:

أجمعت الامة على ان الأنبياء معصومون عن الكفر والبدع ؛ لأن النبي هو المنبئ عن الله جل وعلا والرسول هو الذي ارسله الله تعالى والعصمة من الكبائر وفيما يبلغونه ثابته في حقهم ولا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين(١).

رابعاً: من المعقول:

ان الأنبياء معصومون من الكبائر ؛ لأنها منفرة عن الاتباع فيستحيل وقوعها منهم عقلا وشرعا(٢).

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ٢٥٧/٥؛ الملل والاهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤٥/٤.

(٢) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ١٣٥/١.

المبحث الثاني

الروايات الاسرائيلية لنبي الله أيوب - عليه السلام- وعصمته عند المسلمين

المطلب الأول: الروايات الاسرائيلية لنبي الله أيوب - عليه السلام-

إنّ الذي أساءَ لنبيِّ اللهِ أيوب - عليه السلام - هو الكتاب المقدّسِ ، حيث نجدُ فيه أنّ الشيطان ابتلى أيوبَ، وتسلط عليه من قِبل الله - سبحانه وتعالى - حتى أصابه بالأمراض المُنفرة .

جاءَ ذلك في سفرِ أيوب الإصحاح الأول عدد ٨ « فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: (هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ في الأرضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عنِ الشَّرِّ.

٩ فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟

١٠ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كلِّ مَا لَهُ مِنْ كلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ في الأرضِ.

١١ وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنّه فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ»[1].

١٢ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ». ثمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أمامَ وَجْهِ الرَّبِّ».

ونقرأ أيضًا في الإصحاح الثاني مِن سفرِ أيوب عدد ٣ «فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ في الأرضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأُبْتَلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ»[2].

٤ فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «جِلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لأَجْلِ نَفْسِهِ.

٥ وَلكِنِ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنّه فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ».

٦ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلكِنِ احْفَظْ نَفْسَهُ».٧

فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ.

٨ فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ «!

نلاحظ من النصوص: أن الشيطانَ أخذ الأذن من اللهِ أنْ يضرب أيوبَ بالأمراض المُنفرة، دون أن يقتله .... فضَرَبَ الشيطانُ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ .... ثم انتقل أيوبُ بعد مرضه

(١) رد السهام عن الأنبياء الأعلام، أكرم حسن مرسي، ص: ١٩٠-١٩١.

(٢) رد السهام عن الأنبياء الأعلام، أكرم حسن مرسي، ص: ١٩١.

ليعيش في وسط الرماد (الزبالة) ...

٨ فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ ... !

وعليه: فقد اتضح لنا مصدر تلك الروايات التي دخلت كتب تراث المسلمين، كما اتضح لنا المصدر المُسيء للنبي أيوب لدى المنصفين .[١].

المطلب الثاني: عصمة نبي الله ايوب عند علماء المسلمين

حكى الله تعالى أنه قال (مسني الشيطان بنصب وعذاب) والعذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب، فدل على كونه مذنبا، وروى جمع من المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا نسلم أن العذاب لا يكون إلا جزاء. ولهذا يقال للظالم المبتدئ بالظلم: إنه يعذب الناس فأما إضافة ذلك إلى الشيطان فنقول:

إنه عليه السلام ما أضاف المرض إلى الشيطان، وإنما أضاف إليه ما كان يشعر به من وسوسته وتذكيره له مما كان فيه من النعم والعافية ودعائه له إلى التضجر، ولأنه كان يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه، لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر، وأيضا فإن الله تعالى مدحه في آخر الآية بقوله (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) فلو كان أول الآية دالا على كونه مذنبا لكان مدحه عقيب ذلك موهما أنه مدحه على ذنبه وهو غير جائز[٢]، عند قصة أيوب يذكر المفسرون العجائب مما ليس له أصل في الكتاب، أو في السنة وبعضه لا يجوز اعتماده أبدا كما نص على ذلك علماء التوحيد، كذكرهم أن الدود أكله إلا قلبه ولسانه، وأنه ألقي على مزبلة، إن مثل هذا الكلام لا تصح روايته، ولا اعتماده، ولا أصل له إلا كلام أهل الكتاب، وكلامهم مليء بالسفه في حق الأنبياء، فكيف يعتمد، والسفر الذي يذكر في كتب العهد القديم ويسمى سفر أيوب فيه من أبشع ما يمكن أن ينسب إلى الأنبياء وظاهر من قراءته أنه من خيال بعض كتاب اليهود؛ إذ فيه حوار بين أيوب وصاحبين له. يظهر فيه بمظهر المعترض على الله في ابتلائه له- وحاشاه- والشيء الذي نحب أن نقرره أنه ليس عندنا في قصة أيوب ما نستطيع اعتماده إلا ما يفهمنا إياه النص القرآني، وما صح عن الرسول ﷺ في هذا الأمر[٣]، وكان أيوب عليه السلام من بني إسرائيل المثل الأعلى والمشهور بين الأنبياء والناس في الصبر على المحنة وشدة البلاء، حتى ضرب به المثل، فقيل: مثل صبر أيوب.

وأثبت القرآن الكريم هذا المعنى في هذه الآيات، ومعناها: واذكر أيها الرسول محمد للعبرة والعظة خبر أيوب الذي أصابه البلاء في ماله وولده وجسده، ففسد ماله، وتفرق عنه أهله، وأصابه المرض،

(١) رد السهام عن الأنبياء الأعلام، أكرم حسن مرسي، ص ١٩١.

(٢) عصمة الأنبياء، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، المطبعة: مطبعة الشهيد - قم، منشورات الكتبي النجفي، ١٤٠٦ هـ، ص ٦٣.

(٣) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام - القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ، ٧/ ٣٤٩٠.

وأساء له ذريته، فكان كلما أخبر بشيء من ذلك، أو تعرض له، حمد الله تعالى، وقال: هي عاريّة استردها صاحبها، والمنعم بها، ولم يبق معه بشر حاشا زوجته، ويقال: كانت بنت يوسف الصدّيق، واسمها رحمة.

ومكث أيوب عليه السلام صابرا مدة طويلة من الزمان، لم يدع ربه في كشف ما به، حتى شمت به قوم، فتألم لذلك، ودعا ربه حينئذ قائلا: «ربّ إني مسّني الضّر وأنت أرحم الراحمين» وكان مرضه في جلده، ولكن خلافا لما نجده في الروايات الإسرائيلية لم يكن مرضه منفّرا لأن شرط النبي السلامة عن الأمراض المنفرة طبعا.

فأجاب الله دعاءه، وعافاه من مرضه بالاستحمام في ماء معدني والشرب منه، ورفع عنه الضر، ورد الله عليه أهله وزيادة مثل آخر، وعوضه عما فقد في الدنيا.

وقوله تعالى: وَآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ مختلف فيه في وقت الإيتاء. فقيل:

أوتي جميع ذلك في الدنيا من أهل ومال، وهذا هو الظاهر. وقيل: إيتاء الصحة[1].

قال سبحانه: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: واذكر عبدنا ورسولنا، أيوب - مثنيًا معظمًا له، رافعًا لقدره - حين ابتلاه، ببلاء شديد، فوجده صابرًا راضيًا عنه، وذلك أن الشيطان سلط، على جسده، ابتلاء من الله، وامتحانًا فنفخ في جسده، فتقرح قروحاً عظيمة ومكث مدة طويلة، واشتد به البلاء، ومات أهله، وذهب ماله، فنادى ربه: رب {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فتوسل إلى الله بالإخبار عن حالة نفسه، وأنه بلغ الضر منه كل مبلغ، وبرحمة ربه الواسعة العامة فاستجاب الله له، وقال له: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}. فركض برجله فخرجت من ركضته عين ماء باردة فاغتسل منها وشرب، فأذهب الله عنه ما به من الأذى، {وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ} أي: رددنا عليه أهله وماله.

{وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ} بأن منحه الله العافية من الأهل والمال شيئًا كثيرًا، {رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا} به، حيث صبر ورضي، فأثابه الله ثوابًا عاجلًا قبل ثواب الآخرة.

{وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ} أي: جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالعبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد زواله، ونظروا السبب، وجدوه الصبر، ولهذا أثنى الله عليه به في قوله: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} فجعلوه أسوة وقدوة عندما يصيبهم الضر»[2].

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٢/ ١٦٠٥.

(٢) ينظر: عصمة الأنبياء : الامام فخر الدين الرازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ٩٧؛ ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، دار كنوز إشبيليا، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ص ٦٠.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي اتم علي نعمته لإتمام هذا البحث المبارك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ.

اما بعد..

بعد رحلة ممتعة في بطون الكتب توصلت الى النتائج الاتية:

١- العصمة هي حفظ الله تعالى لأنبيائه بما حباهم الله من كمال الخلق والخلق والتوفيق في الأقوال والأعمال.

٢- أن من تجرأ على الطعن في عصمة الأنبياء، والقدح في مكانتهم والنيل من منزلتهم، انما يتجرأ على اصطفاء الله تعالى.

٣- ان هذه الطعنات في نبي الله أيوب - عليه السلام- ما هي الا وهاوس وادعاءات من المغرضين الحاقدين على الإسلام.

٤- إنه عليه السلام ما أضاف المرض إلى الشيطان، وإنما أضاف إليه ما كان يشعر به من وسوسته وتذكيره له مما كان فيه من النعم والعافية ودعائه له إلى التضجر، ولأنه كان يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه، لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام - القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ.

٣. تاج العروس : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ.

٤. التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٦. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٨. ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، دار كنوز إشبيليا، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٩. رد السهام عن الأنبياء الأعلام، أكرم حسن مرسي.

١٠. روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت: ١٢٧٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. عصمة الأنبياء : الامام فخر الدين الرازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٢. عصمة الأنبياء، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، المطبعة: مطبعة الشهيد - قم، منشورات الكتبي النجفي، ١٤٠٦ هـ.

١٣. العقائد الإسلامية: للشيخ سيد سابق، دار الكتاب العري، بيروت.

١٤. الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١،

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

١٦. لمفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

١٧. لوامع الأنوار البهية : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٨. مسند الامام احمد: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنه-.

١٩. الملل والاهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.

Sources and references:

The Holy Quran.

1. Guiding stallions to achieve the truth from the science of principles: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (d. 1250 AH), investigator: Sheikh Ahmed Ezzo Enaya, Damascus - Kafr Batna, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st edition, 1419 AH - 1999 AD.

2. Al-Asas fi Al-Tafsir, Saeed Hawwa (d. 1409 AH), Dar Al-Salam - Cairo, 6th edition, 1424 AH.

3. Crown of the Bride: Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, edited by: a group of specialists, published by: the Ministry of Guidance and Information in Kuwait - the National Council for Culture, Arts and Letters in the State of Kuwait, 1385 - 1422 AH.

4. The Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the Khatib Al-Ray (d. 606 AH), Arab Heritage Revival House, Beirut, 1420 AH.

5. Al-Tafsir Al-Wasit by Al-Zuhayli, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr - Damascus, 1st edition, 1422 AH.

6. Refinement of the Language: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Marib, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 2001 AD.

7. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan: Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH) Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

8. A Muslim's Trust in God Almighty in the Light of the Qur'an and Sunnah, Muhammad bin Ibrahim bin Suleiman Al-Rumi, Dar Kunoz Ishbiliya, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1434 AH - 2013 AD.

9. Returning arrows from the eminent prophets, Akram Hassan Morsi.

10. The Spirit of Meanings: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH.

11. The Infallibility of the Prophets: Imam Fakhr al-Din al-Razi, Library of Religious Culture, Cairo, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.

12. The Infallibility of the Prophets, Fakhr al-Din Muhammad bin Omar bin al-Hasan bin

al-Hussein al-Taymi al-Razi (d. 606 AH), Printing Press: Martyr Press - Qom, Al-Kutbi al-Najafi Publications, 1406 AH.

13. Islamic Beliefs: by Sheikh Sayyid Sabiq, Dar Al-Kitab Al-Ari, Beirut.

14. The Great Fatwas: Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1408 AH - 1987 AD.

15. Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

16. For vocabulary in Gharib al-Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by: Safwan Adnan al-Daoudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition, 1412 AH.

17. Lamia Al-Anwar Al-Bahiyya: Shams Al-Din, Abu Al-Aoun Muhammad bin Ahmed bin Salem Al-Safarini Al-Hanbali (d. 1188 AH), Al-Khafiqin Foundation and its Library - Damascus, 2nd edition, 1402 AH - 1982 AD.

18. Musnad of Imam Ahmad: Imam Ahmad ibn Hanbal (164 - 241 AH), verifier: Shuaib Al-Arnaut - Adel Murshid, and others, Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Risala Foundation, Chapter: Musnad Abdullah ibn Amr ibn Al-Aas-may God be pleased with him-.

19. Boredoms, whims and desires: Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (d. 456 AH), Al-Khanji Library - Cairo.